"الإلحاد في العصر الحديث: أهم الأسباب، وطرق العلاج"

إعـــداد

د / محمد عبدالعزيز عبدالفتاح أمان

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الملك عبدالعزيز

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، وأمره بالعلم والتعلم ، فقال: " اقرأ باسم ربك الذى خلق"، والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه، فتنسم ذرى الفصاحة ، وسنام البلاغة ، وأوتى جوامع الكلم، وكان مثالاً يحتذى به فى البلاغة والبيان ، فكان أفصح أهل الأرض قاطبة ، وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقهم ، واتبع نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد

فعلى الرغم من كون العالم كتاب مفتوح تتجلى فيه آيات الإبداع الإلهي الدالة على: وجود الله، ووحدانيته، وقدرته، وهيمنته؛ فإن الإلحاد يضرب بجذوره في أعماق التاريخ العتيق، وفي سويداء الدهور المتطاولة من عمر الأرض، وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، كما أخبر -سبحانه وتعالى- عنهم في كتابه الكريم حيث يقول: " قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (٢٢) وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤)" [1]، وهذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح – عليه السلام-.

فمسألة الإلحاد والتوحيد ليست من ولائد هذا العصر ومشاكله، رغم أن الدين غريزة فطرية، والدين حاجة من حاجات البشر الطبيعية، والإلحاد والتعطيل إما: نقص في الفطرة، كما يولد بعض الناس مخدوجًا بنقص حاسة من حواسه، أو تشوّه عضو من أعضائه، وإما: تصرُّف سيء في الفطرة وجناية على الطبيعة، وقد

خلق الله الإنسان في هذه الأرض وأعطاه سلطان التصرف فيها وفي نفسه...؛ فأساء التصرف فيها، حيث أفسد فيها وسفك الدماء...[٢].

من ثم استمر سوء توظيف المواهب والقدرات والخدمات حيث يعاني العالم المعاصر من مشكلات كثيرة؛ فبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه والخبرات العظيمة التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلا أننا نعيش في ظل مشكلات رهيبة يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض، ومن هذه المشكلات: القلق النفسي والاضطراب، وانتشار الجريمة، وانعدام الأخلاق، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم من هذه المشكلات، ولم يستطع تقدم الإنسان المادي أن يقضي أو يخفف من هذه المشكلات، بل على العكس من ذلك: كلما ارتقت حياة الإنسان المادية كلما ظهرت وانتشرت هذه المشكلات... وفي ذلك يقول د. عبد الرحمن عبد الخالق: " وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها؛ فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي: مشكلة الإلحاد؛ فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً"[٣].

ومن أسف أنه يوجد الآن في أرجاء الأمة الإسلامية: أناس كثيرون يعلنون إلحادهم دون حياء، ويزعمون أنهم ثوار على الرجعية – تعاليم الدين حسب ظنهم–، ضائقون بالأفكار القديمة، معتنقون للأفكار الحديثة"[٤].

ولقد حاول أتباع الفكر الإلحادي اختراق أركان وجوانب المجتمع الإسلامي؛ لتدمير ثوابته وتفتيت معالمه، ولكن الله – سبحانه وتعالى– لم يترك عباده لقمة سائغة أمام هؤلاء الحقدة، بل نشأت حركات إسلامية إصلاحية: كانت تحاول

استعمال الدين لإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية؛ فشهد القرن العشرون صراعًا فكريًا بين الفكر الإسلامي وأفكار أخرى مثل: الشيوعية، والقومية العربية...، ولقد ساعد هذه الحركات على الظهور: المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي، من ثم حاولت تلك الحركات الانتشار بين ربوع العالم الإسلامي كستار لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، ولكن الغرض الرئيس من تدخلهم هو: بث سموم أفكارهم لتفتيت ثوابت ومعتقدات المجتمع الإسلامي.

وعلى الرغم من أن العالم الإسلامي ما زال يتمسك - نوعاً ما- بالإسلام، ويقر بالتوحيد، ويؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا أن موجة الإلحاد العارمة تطغى عليه من كل جانب، وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم، وفي هذا البحث سنقوم: بدراسة ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وطرق مقاومتها، ويحسن بنا ونحن نجابه هذه المشكلة أن نبحث بحثاً موضوعيا علمياً في: أسباب هذه المشكلة، وكيفية علاجها من خلال الالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية.

هيكلة الدراسة :

تتألف الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول: تعريف الإلحاد وأقسامه.

المحور الأول: تعريف الإلحاد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الإلحاد في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف الإلحاد في الاصطلاح .

المطلب الثالث: الفرق بين الإلحاد والكفر.

المحور الثاني: بعض أنواع الإلحاد .

المطلب الأول: الشيوعية.

المطلب الثاني: الماسونية.

المطلب الثالث: العلمانية.

المطلب الرابع: الوجودية.

المبحث الثاني: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر.

المحور الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي.

المطلب الأول: الكنيسة الأوربية.

المطلب الثاني: مظالم العالم الرأسمالي.

المحور الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المطلب الأول: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المحور الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: ضعف النظام التربوي للناشئ.

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المبحث الثالث: طرق العلاج المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر.

المحور الأول: الدعوة إلى التوحيد.

دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد.

المحور الثاني: العناية بالتربية الخلقية.

دور التربية الخلقية في مكافحة الإلحاد.

المحور الثالث: التصدي لشبهات الملاحدة.

كيفية التصدي لشبهات الملاحدة.

الخاتمة، والنتائج.

الفهارس، وتتضمن :

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

المبحث الأول: تعريف الإلحاد وأقسامه.

المحور الأول: تعريف الإلحاد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الإلحاد في اللغة .

المطلب الثاني: تعريف الإلحاد في الاصطلاح .

المطلب الثالث: الفرق بين الإلحاد والكفر.

المحور الثاني: بعض أنواع الإلحاد .

المطلب الأول: الشيوعية.

المطلب الثاني: الماسونية.

المطلب الثالث: العلمانية.

المطلب الرابع: الوجودية.

المحور الأول: تعريف الإلحاد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول:- تعريف الإلحاد في اللغة:

من المهم تحديد مفهوم اللفظ لغةً واصطلاحاً، وكلمة الإلحاد كلمة عربية فصيحة؛ فالإلحاد في اللغة: من " لَحَدَ القبرَ، يلحده لحدًا: عمل له لَحْدًا، واللحد حفرة، ولحدَ الميت: دفنهُ، ولَحَدَ إلى فلان: مالَ، ولَحدَ في دين الله: لغة في الحد، ولحد عن دين الله وغيره: مال وحاد وعدل (عنه) وطعن فيه، ولَحَدَ الرجل: ماري وجادَلَ، ولَحَدَ في الحَرَم: ترك القصد"(٥).

وقال ابن فارس: "اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة، يقال: ألْحَدَ الرجل، إذ مال عن طريقة الحقِّ والإيمان، وسُمِّي اللَّحدُ؛ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث، ويقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت، والمُلْتَحَد: الملجأ، سمِّي بذلك؛ لأن اللاجئ يميل إليه"(٦).

كما قال الرازي: " أَلْحَدَ في دين الله، أي حاد عنه وعَدَلَ، وأَلْحَدَ الرجل: ظَلَمَ في الحَرَم، واللحد: الشقّ في جانب القبر"(٧).

وقال الأزهري: "معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد، وقال الليث: ألحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم وأنشد:

لما رأى الملحد حين ألحما .: صواعق الحجاج يمطرن دما(٨)

فالإلْحَاد: العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها، وأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وجَادَلْتُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾(٩) أي انحرافا بظلم، وقد أَلْحَد في الحَرَمِ: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلم، وألحد في الحرم: أشرك بالله

تعالى، وقيل: "الإلحاد فيه: الشك في الله"، وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلانا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد(١٠).

المطلب الثاني:- تعريف الإلحاد في الاصطلاح:

مما لا شك فيه أن المعنى الاصطلاح لشيء ما يبنى على المعنى اللغوي له؛ لذا فإن معنى الإلحاد يتضح من التعريفات السابقة، حيث قال الطبري: " الإلحاد في الدين هو: المعاندة بالعدول عنه والترك له"(١١).

و"الإلحاد: أن يدعو اللات من الله، وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها، وعن عطاء: الإلحاد المضاهاة"(١٢).

-والإلحاد هو: " الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط اللَّه والمعاكس لحكمه يسمى: ملحداً"(١٣).

ويرى عبد الرحمن الميداني أن المراد بالملحدين هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر وهم: " من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة – وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان – من أثر التطور الذاتي للمادة "(١٤).

والإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم: المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء؛ فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً: بأية مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل، ولا بفكرة الروح، لذا فإن التاريخ عند الملحدين هو: صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وقصته ولا تعني شيئاً،

والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية، وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث.

والإلحاد اليوم: ظاهرة عالمية؛ فالعالم الغربي في أوروبا وأمريكا وإن كان وارثاً في الظاهر للعقيدة النصرانية التي تؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا أنه ترك هذه العقيدة الآن، وأصبح إيمان الناس هناك بالحياة الدنيا فقط، وأصبحت الكنيسة مجرد تراث وأثر من آثار الماضي، ولا تشكل في حياة الناس وعقولهم إلا شيئا تافهاً جداً، وقد أصبح " الإلحاد هو: الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير البلدان الأوروبية والأمريكية، ويعبر عن ذلك: (بالعلمانية) تارة، و (اللادينية) تارة أخرى، وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله" [١٥].

وفي الشرق تقوم أكبر دولة على الإلحاد وهي الدولة الروسية التي تحمل العقيدة الشيوعية، والتي من بنودها: رفض الغيب كله، والقول بأن الحياة مادة فقط، وأن صراع الإنسان في هذه الحياة إنما هو من أجل العيش والبقاء فقط، وأما الدول الأخرى فبالرغم من أنه كان ينتشر فيها أديان تقوم على بعض العقائد الغيبية: كالهندوسية، والبوذية، والكونفشيوسية، إلا أن هذه الأديان اختفت الآن تقريباً أمام مد الإلحاد الغربي والحياة العصرية[١٦].

المطلب الثالث:- الفرق بين الإلحاد والكفر:

سبق أن تعرضنا لتعريف الإلحاد؛ فهو: الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشاد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، كما يرى عبد الرحمن الميداني أن المراد بالإلحاد هو: " إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته

وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة – وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان – من أثر التطور الذاتي للمادة "[١٧].

أما الكُفرُ فهو: نقيض الإيمان، ويقال لأهل دار الحرب: قد كَفَروا، أي: عصوا وامتنعوا، والكُفرُ: نقيض الشكر، كَفَر النعمة أي: لم يشكرها، والكُفرُ أربعة أنحاء: كُفرُ الجحود مع معرفة القلب، كقوله تعالى: "وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ" «٢» وكُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه ويأبى بلسانه، وكُفْرُ النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر، وكفر الإنكار: وهو كُفْرُ القلب واللسان، وإذا ألجأت مطيعك إلى أن يعصيك؛ فقد أكفرته[١٨].

وقيل أن الكفر –في اللغة– هو: الستر والتغطية، وأكثر ما يطلق على إنكار ما ثبت بالشرع، أو انتقاصه، أو ما أشبه ذلك[١٩].

والفرق الدقيق بين الإلحاد والكفر إذن هو:

أن الإلحاد: عدم الإيمان أو الاعتراف بوجود إله خالق للكون ومتصرف في أحواله.

أما الكفر فهو: عدم حسر الآلهة في إله واحد؛ حيث يقر صاحبه بوجود الإله، ولكنه يحجب قلبه عن الإيمان به وتوحيده، أو هو الإيمان بغير الله.

المحور الثاني:- بعض أنواع الإلحاد.

المطلب الأول:- الشيوعية:

الشيوعية مذهب فكري يقوم على: الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ: بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، كما أنها عقيدة سياسية واقتصادية ترى بأن تحتكر الدولة الملكية، وأن تنظم كل وظائف الإنتاج والتبادل بما في ذلك العمالة، وقد ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتوسّعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرّر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب مُحيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق(٢٠).

من ثم تُعد الشيوعية كمذهب إلحادي: حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية، تقوم على: الإلحاد، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء(٢١)، ويكفرون بالله والدين والملكية الخاصة، وهم ينكرون الأسس الأخلاقية، ويقولون: بأن الأخلاق نسبية، وهي انعكاس لآلة الإنتاج، كما تدعو إلى القضاء على جميع الأديان الموجودة عدا اليهودية؛ فهي تريد أن تقضي على الدين حتى تنتصر لليهودية(٢٢)؛ فتكمن خطورتها في: نشر الإلحاد، وفساد الأخلاق؛ لأنهم يفعلون كل شيء مناف للأخلاق في سبيل: تحقيق مكاسبهم، والوصول إلى غاياتهم.

المطلب الثاني:- الماسونية:

الماسونية لغة معناها: البنّاءون الأحرار، وهي في الاصطلاح: منظمة يهودية سرية هدّامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى: ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية، والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة:(حرية . وإخاء- ومساواة- وإنسانية)، وجلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، ممن يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى: بالمحافل؛ للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية - كما يدعون-، وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية[٢٣].

والماسونية هي: أخطر تنظيم سري إرهابي يهودي متطرف، يحتوي على خُثالات البشر؛ حتى تتحقق لهم السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية في كل أنحاء المعمورة[٢٤].

كما تعادي الماسونية الأديان جميعاً، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهزّ أركان المجتمعات الإنسانية، وتشجع على التفلّت من كل الشرائع والنظم والقوانين، وقد أوجدها حكماء صهيون؛ لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولاتهم، وطابعها: التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة، ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين؛ فهو ضال أو منحرف أو كافر حسب درجة ركونه إليهم؛ وفقًا لبيان لجنة الفتوى بالأزهر، والبيان الذي أصدره المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي[٢٥].

المطلب الثالث:- العلمانية:

العلمانية في الحقيقة تعني: إبعاد الدين عن الحياة، أو فصل الدِّين عن الحياة، أو إقامة الحياة على غير الدِّين؛ سواء بالنسبة للأمة أو للفرد، أما أصل كلمة علمانية فهي ترجمة غير صحيحة للكلمة اللاتينية (SECULARISM) وترجمتها الصحيحة هي: اللادينية أو الدنيوية، بمعنى ما لا علاقة له بالدين، ويؤكد هذه الترجمة ما ورد في دائرة المعارف البريطانية في مادة(SECULARISM) فهي: حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، وظل الاتجاه إلى الـ (SECULARISM) يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية، كما يؤكد أن ترجمة الكلمة اللاتينية هي اللادينية.

فالعلمانية هي: حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها، كذا فهي العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا، واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الأخرى[٢٦].

ولقد حرص أتباع العلمانية على مواجهة التراث الإسلامي بالرفض وعده من مخلفات عصور الظلمات والانحطاط والتخلف، أو إجراء تعديلات عليه ليناسب أفكارهم واتجاهاتهم، كما اتهموا التاريخ الإسلامي بالدموية والعنصرية، مع محاولة تجريف القيم والمبادئ ومصادر المعرفة، ونشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحث عليه... [٢٧].

المطلب الرابع:- الوجودية:

تعريف الوجودية لغة: من الفعل وَجَدَ وجودًا، أي: أدركه وأصابه وظفر به بعد ذهابه، وأوجده الله مطلوبه: أظفره به، وأغناه [٢٨].

و(الْوُجُود): اسم مؤنَّث منسوب إلى وُجود: "الفلسفة الوجوديّة"، وهو مصدر صناعيّ من وُجود ضد الْعَدَم، وَهُوَ ذهني وخارجي.

و(الوجودية) (بِالْمَعْنَى الْأَعَمّ): فلسفة ترى أَن الْوُجُود سَابق على الْمَاهِيّة، و (بِالْمَعْنَى الْأَخَص): يذهب (سارتر) إِلَى أَنَّهَا تقوم على الْحُرِّيَّة الْمُطلقَة الَّتِي تمكّن الْفَرد من أَن يصنع نَفسه ويتخذ موقفه كَمَا يَبْدُو لَهُ تَحْقِيقا لوُجُوده الْكَامِل[٢٩].

واصطلاحًا: هي مذهب فلسفيّ يرى أنّ الوجود سابق على الماهيّة، وأن الإنسان حُرّ يستطيع أن يصنع نفسه ويتّخذ موقفه كما يبدو له تحقيقًا لوجوده الكامل، كما يراها سارتر[٣٠].

وقيل هي: تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجّه، وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

وتكـرّس الوجوديـة فـي التركيـز علـى المغـالاة فـي قيمـة الإنسـان وأنـه يسـتطيع كفـرد أن يقـوم بتكـوين جـوهر ومعنـى لحياتـه، ولقـد ظهـرت كحركـة أدبيـة وفلسـفية فـي القـرن العشـرين، علـى الـرغم مـن وجـود مـن كتـب عنهـا فـي حقـب سـابقة؛ فالوجوديـة توضـح: أن غيـاب التـأثير المباشـر لقـوة خارجيـة (الإلـه) يعنـي بـأن الفـرد حـر بالكامـل، ولهـذا السـبب هـو مسـؤول عـن أفعالـهِ الحـرة، والإنسـان هـو مـن يختـار ويقـوم بتكـوين معتقداتـه ومسـؤوليته الفرديـة خارجـاً عـن أي نظـام مسـبق، وهـذه الطريقـة الفرديـة للتعبيـر عـن الوجـود هـي الطريقـة الوحيـدة للنهوض فوق الحالة المفتقرة للمعنى المقنع (المعاناة والموت وفناء الفرد) [٣١].

والفكـر الوجـودي مـذهب فلسـفي أدبـي ملحـد، حيـث يـؤمن أتباعـه إيمانـاً مطلقـاً بـالوجود الإنسـاني، ويتخذونـه منطلقـاً لكـل فكـرة، يعتقـدون أن الإنسـان أقـدم شـيء فـي الوجـود ومـا قبلـه كـان عـدماً، وأن وجـود الإنسـان سـابق لماهيتـه، كـذا يعتقـدون أن الأديـان والنظريـات الفلسـفية التـي سـادت خـلال القـرون الوسـطى والحديثـة لـم تحـل مشـكلة الإنسـان؛ لـذا يقولـون بـأنهم يعملـون لإعـادة الاعتبـار الكلـي للإنسـان ومراعـاة تفكيـره الشخصـي وحريتـه وغرائـزه ومشـاعره، كمـا يقولـون بحريـة الإنسـان المطلقـة، وأن لـه أن يثبـت وجـوده كمـا يشـاء وبـأي وجـه يريـد دون أن يقيـده شـيء، كمـا ينـادون بـأن يـتخلص الإنسـان مـن الماضـي، وينكـر كـل القيـود دينيـة كانـت أم اجتماعيـة أم فلسفية أم منطقية [٣٢].

المبحث الثاني: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر

المحور الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي.

المطلب الأول: الكنيسة الأوربية.

المطلب الثاني: مظالم العالم الرأسمالي.

المحور الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المطلب الأول: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المحور الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: ضعف النظام التربوي للناشئ.

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المحور الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي.

المطلب الأول:- الكنيسة الأوربية:

مما لا شك فيه أن التشدد في الدين يُؤتي ثمارًا عكسية، مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا، مما أدى إلى: الابتعاد عن الدين جملة وتفصيلاً، والبحث عن بديل آخر ظنوا أنه أكثر احترامًا للعقل وللإنسانية ولقيمة البشر.

ولقد كانت الكنيسة الأوروبية سبباً غير مباشر أحياناً وسبباً مباشراً أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، كرفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى الألوهية وظهور فكرة الخطيئة والصلب والخلاص وأضافوا إلى ذلك كثيراً من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة[٣٣].

فالصورة التي أعطتها الكنيسة الأوروبية للعقيدة المسيحية من جهة، وخنق الكنيسة لحركة العلم، وتحريق العلماء وتعذيبهم، وفرض الخرافات والأكاذيب على الناس باسم: كلمة السماء من جهة أخرى...، كل ذلك قد فرض الإلحاد فرضًا على أحرار الفكر من الأوروبين، ومزّق سائر هؤلاء بين الاتجاه البشري الطبيعي للإيمان بالله، وبين الإيمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبية، وكانت فكرة الطبيعة مهربًا يخلص به الناس من هذا الإشكال شيئًا من الخلاص، حيث كانت تعتمد الكنيسة في كل أفكارها ونظرياتها على خرافات بالية، وأفكار فاسدة: تستهجنها العقول السليمة، وتنبذها الأخلاق والأذواق الكريمة[٣٤].

المطلب الثاني:- مظالم العالم الرأسمالي[٣٥]:

لقد كان للأحوال الاقتصادية التي يمر بها الناس نصيب الأسد في تقبل الناس للإلحاد، حيث انعدمت في المذهب الرأسمالي، ونظام الإقطاع، وسيطرة البابوات والأباطرة: صفة الرحمة والعطف على الفقراء؛ فازداد الأغنياء غنىً وازداد الفقراء فقرًا وذلاً، لذا استغل الملاحدة تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات الناس وليس هناك إله مدبر له؛ فازداد نشاط دعاة الإلحاد، وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقراء والساهر على مصالحهم والمهتم بمشاكلهم، والمتصدي للقضاء على كل الأنظمة الفاسدة والطبقات المتحيّرة، وبعد أن قويَ أمر الملاحدة واستولوا على الحكم في روسيا وغيرها: وجّهوا مدافعهم وبنادقهم إلى صدر كل من يأبى الدخول في ملتهم؛ فأثخنوا في الأرض الفساد، وأدخلوا شعوبهم في الإلحاد راغبين وراهبين.

وما كادت أوربا تتخلص جزئياً من سلطان الكنيسة ويكتشف الناس قوة البخار والآلة؛ حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع؛ فامتلكوا المصانع الكبيرة، وحازوا الثروات الضخمة، واستغلوا العمال استغلالاً فاحشاً، وانتشرت المظالم الهائلة؛ وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه: سبباً جديداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض، وابتدأت العقائد الدينية تنحسر انحساراً جديداً عن حياة الناس، وابتدأ الناس يُعملون أفكارهم في خلق عقائد تستطيع أن تحل مشكلاتهم

على الأرض، وتقنع عقولهم وعجزت الكنيسة الأوروبية أيضاً عن تقديم هذا العلاج للناس(٣٦).

المحور الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقترانها بالقوة المادية.

المطلب الأول:- ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية:

لقد ظهرت العديد من المذاهب الفكرية كانت هي الأخرى كابوسًا ثقيلاً: جعل الناس يلهثون إلى التشبث بأي حركة أو فكر كالرأسمالية، التي أشعلت في النفوس: حب الأنانية، والجشع المادي، والحقد والبغضاء، مما سهّل الأمر على الملاحدة؛ للوصول إلى قلوب الناس والتضليل عليهم: بأن في النظام الإلحادي الجديد كل ما يتمنونه من السعادة والعيش الرغيد.

من ثم كان العامل الثالث الذي ساعد على انتشار موجة الإلحاد هو: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية؛ فبالرغم من أن هذا المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويستهدف حسب إعلان المبشرين به: معالجة المظالم الرأسمالية الفردية، والسيطرة على مجتمع اشتراكي يعمل فيه كل إنسان حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته فقط، إلا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي: صبغوه بالصبغة العقائدية، وأعطوه أبعاداً أخرى غير اقتصادية؛ فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية فقط وأنه لا يوجد روح ولا بعث ولا إله ولا حياة أخرى، وأن الناس منذ وجدوا لا همّ لهم إلا المصالح المادية، وزعموا أن ظهور الأديان إنما كان: من فعل الأغنياء؛ ليلبسوا على الفقراء ويستغلوهم، وأن الأخلاق كالأمانة والعفة والصدق ما هي إلا نتاج خبيث للفكر الديني الذي يريد أن يخدم المصالح الرأسمالية، واعتقد الشيوعيون لذلك أن: الأنبياء ما كانوا إلا دجالين أرادوا

بنشر أديانهم تخدير الشعوب؛ لتستسلم للظلم والقهر، وبهذا أصبح هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته التي أطلقها على الأديان: موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة، ولعل هذه الموجة الجديدة التي جاءت بها الشيوعية كانت أعتى موجات الإلحاد جميعاً؛ وذلك أن الشيوعية تبنت: الدفاع عن المظلومين والفقراء، وهذه قضية عادلة وإنسانية في ذاتها، ولذلك تبنّى هؤلاء الفقراء والمظلومون – وهم أغلبية الناس دائماً–: هذه العقيدة الجديدة والدين الجديد؛ لأنه يدافع عن مصالحهم ويتبنى قضاياهم، وبالطبع أخذوا هذا الدين بفلسفته العقائدية وليس بفكره الاقتصادي فقط[٣٧].

المطلب الثاني:– اقتران الإلحاد بالقوة المادية:

لقد حرص الملاحدة على التهرب من الموضوعات والقضايا ذات القيمة، وشغلوا أنفسهم بتفسير بعض القضايا العقدية؛ فهم يزعمون أن الكون نشأ تلقائيًا من العدم، وأن الحياة مجرد وجود مادي فقط، وأن العقل البشري من إنتاج الانتخاب الطبيعي؛ فانطلقوا في كل القضايا الجوهرية – من الاعتقاد– بدون دليل علمي أو فلسفي!.

من ثم شجع اقتران القوة المادية بالإلحاد: الناس على الكفر بالله والانطلاق نحو الإلحاد الكامل، وذلك أن الناس رأوا أن أوروبا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها، وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات؛ فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل، ولما كان

للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من: تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض، ونشر الرفاهية والرخاء؛ فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضاً في الوصول إلى الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان، وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأ عظيماً عمّت بسببه موجة الإلحاد[٣٨].

المحور الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المطلب الأول:- ضعف النظام التربوي للناشئ:

تمر بلدان العالم الإسلامي بتغيرات خطيرة وسريعة؛ وذلك ضمن مخطط إلحادي وإفسادي كبير على: العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والمرأة، والاقتصاد، حيث ظهرت بعض آثاره اليوم على حياة الناس في: بيوتهم، ومدارسهم، ومجتمعاتهم، وأموالهم، وأخلاقهم.

ومن المعلوم أن النظام التربوي يشكل العمود الفقري للمجتمع؛ فإذا صلح فسوف ينعكس ذلك على صلاح المجتمع، أما إذا كان هذا النظام ضعيفًا نتج عنه آثارًا سلبية على تربية النشء ثم المجتمع، ولذلك فإن ضعف النظام التربوي قد يؤدي إلى: سلوك منحرف لدى النشء، ويضعف الحصانة لدى الأفراد من كل شرور الأفكار الملحدة التي يبثها الغرب في بلاد المسلمين.

ولا شك أن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان العربي واضح؛ لأن تلك الوسائل تحمل في طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في: الجوانب العقدية، والأخلاقية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، ومن أبرز تلك الآثار السلبية: زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي، وشيوع الكسل والخمول، والتقليد الأعمى، وزيادة التبعات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية[٣٩].

المطلب الثاني:- الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة:

وجدت العديد من الأسباب العلمية والفكرية أدت إلى ظهور الإلحاد، منها:

- أنها كانت ردة فعل للطغيان الكنسي، الذي حارب العلم والعقل، وأعان الحكام على الظلم، ومكّن للخرافة، وفرض على الناس الضرائب والإتاوات وغير ذلك مما قامت به الكنيسة الأوروبية(٤٠).

- الأناجيل المحرفة، وغياب المنهج الديني الصحيح - وهو: دين الإسلام- عن الساحة التي نشأ فيها الإلحاد، وتقصير المسلمين في أداء رسالتهم في تقويم المجتمع البشري وانتشاله من الهاوية(٤١).

- الحياة الجديدة ومباهج الحضارة التي فتحها العلم المادي على المجتمع من: رفاهية، وترف، ومغريات الحياة.

- كثرة المشكلات في المجتمع الأوروبي، وفقدان التوازن فيه: اجتماعيًا، واقتصاديًا.

- التناقض الشديد بين كثير من: دعاوى الدين الذي ورثوه، والعلم التجريبي الذي اكتشفوه(٤٢).

- **المبحث الثالث: طرق العلاج المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر.**
- **المحور الأول: الدعوة إلى التوحيد.**
- **دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد.**
- **المحور الثاني: العناية بالتربية الخلقية.**
- **دور التربية الخلقية في مكافحة الإلحاد.**
- **المحور الثالث: التصدي لشبهات الملاحدة.**
- **كيفية التصدي لشبهات الملاحدة.**

المبحث الثالث: طرق العلاج المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر.

بعد أن عرفنا ظاهرة الإلحاد، وعرفنا أسبابها، نأتي الآن إلى كيفية علاج هذه الظاهرة، وهنا نقول: أن الإسلام دين جاء لخير الإنسان على هذه الأرض وإسعاده فيها، وتهيئته لسكنى الجنة دار السعادة الأبدية، وقد كفل الإسلام العلاج الناجح المستأصل لهذه الظاهرة الخطيرة والتي منها:

- **المحور الأول: الدعوة إلى التوحيد.**

المقصود بالتوحيد في اللغة: الاعتقاد في أن الشيء واحد، وأن الحكم واحد، وأن العلم واحد، ونسبة الشيء إلى الوحدانية وجعل الشيء واحدًا(٤٣).

وفي الاصطلاح: " توحيد الرسل وإثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له؛ فلا يجعل له ندًا في قصد ولا حب ولا خوف

ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته"[٤٤].

دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد:

لقد جعل الإسلام دعوته تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار أنه إله الكون وخالق الوجود، وجعل الهدف الأول بل والأخير للرسالات السماوية جميعاً هو: إقرار هذه القضية العظيمة من قضايات الدين قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ "[٤٥]، وقال تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"[٤٦]، وجعل الله سبحانه وتعالى الهدف الأول من وجود الإنسان على هذه الأرض هو أن يعبد الله سبحانه وتعالى قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٤٧]، وبهذا جعل الدين الإسلامي هدف الإنسان على الأرض أن يعرف ربه سبحانه وتعالى ويوحده، ويعبده وحده لا شريك له.

وقد أبان الله هذه القضية وأظهرها ودلل عليها بكل دليل حتى لا يترك فيها شكاً ولا ريباً لأحد؛ فأقام سبحانه وتعالى من آياته العظيمة في خلق السموات والأرض والناس ما يرشد العباد إلى خالقهم العظيم، ويدلهم على ربهم القدير سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه وأمرهم أن يتفكروا في خلق السموات والأرض، وفي خلق أنفسهم، وتعهد سبحانه أن يرى العباد من آياته في الآفاق ما يحملهم حملاً على هذه القضية كما قال سبحانه وتعالى: " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ " [٤٨]؛ فقد بيّن الله لعباده الكثير من الآيات، ما به تبيّن لهم الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء والخاذل لمن يشاء[٤٩].

ولقد أتى الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم– بوصف تفصيلي بليغ لأسماء الله صفاته حتى يعظم الرب سبحانه أكمل تعظيم ويعبد على الوجه الأمثل، وهكذا أصبحت الأدلة السمعية التي جاءت بها الرسل مكملة ومتممة للأدلة البصرية العقلية التي نصبها الله سبحانه في هذا الكون الفسيح وليس هذا فقط، بل جعل الله – سبحانه وتعالى– شريعة الإسلام وعباداته جميعاً دالة على الله داعية للتوحيد حتى يصبح المسلم في كل عمل من أعماله موحداً ذاكراً لهذه الحقيقة العظيمة، والصلاة والصيام والزكاة والحج شرعت جميعها لتعرف الله وتدل عليه وتشعر المؤمن بقربه سبحانه وتعالى من عباده واطلاعه عليهم، ولذلك اشترط فيها جميعاً: إخلاص النية لله سبحانه، وتعلق القلب أثناء فعلها بالله، وشغل اللسان وقت فعلها بذكر الله والدلالة عليه؛ فإذا عرفنا أن المسلم يمارس الصلاة خمس مرات في كل يوم وليلة وجوباً علمنا تبعاً لذلك أن المسلم لابد وأن يظل ليله ونهاره ذاكراً لربه منيباً إليه داعياً له، وهذا كله ليظل بعيد تماماً عن الإلحاد بالله والكفر به.

وهكذا أصبح الإسلام منهجاً وطريقاً للتوحيد والصلة الدائمة بالله – سبحانه وتعالى–، والبعد الدائم عن الإلحاد بل عن كل ما يقطع صلة العبد بربه – سبحانه وتعالى–.

- **المحور الثاني:– العناية بالتربية الخلقية:**

تعريف الأخلاق في اللغة: الخلق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه– وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها(٥٠).

واصطلاحًا: الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق؛ فتكتسب النفس بها أخلاقًا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها"[٥١].

وعرّف بعض المعاصرين الخُلُق بأنه: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يُحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"[٥٢].

تعريف التربية في اللغة:

كلمة "تربية" يمكن أن تكون مشتقة من الفعل " ربا"، ومضارعه " يربو"، ومعناها: نما وزاد، ويمكن أن تكون مشتقة من الفعل " ربّى"، ومضارعه "يربي" بمعنى: نشأ وترعرع، كما يمكن أن تكون مشتقة من الفعل "رب أو ربب"، ومضارعه "يربِّي"، ومعناه: أصلح الشيء، وجاء في لسان العرب لابن منظور: " ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم"[٥٣].

تعريف التربية في الاصطلاح:

هناك العديد من التعريفات التي دارت حول مفهوم التربية، وسنقتصر هنا على تعريفين منه.

هي: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية "[٥٤].

وقيل: هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها؛ فالتربية عملية تطبيع اجتماعي وتعايش مع الثقافة التي يعيشها مجتمع معين

يخضع: لعقيدة معينة، ويعيش تحت ظروف معينة، وفي ظل نظام وحكم معين(٥٥).

- **دور التربية الخلقية في مكافحة الإلحاد.**

إن التربية الأخلاقية هي: المقياس الصادق الذي تقاس به خطواتُ الشعوب ونهضات الأمم، بل هي الأساس المتين الذي تبنى عليه عظمة الأمم وارتقاؤها؛ فما ارتقت أمة في العالم القديم أو الحديث إلا وكان سببُ ذلك: سمو أخلاقِ أفرادها، وقناعتهم، وانتصادهم، وحبُّهم الناسَ محبتَهم أنفسَهم، وإخلاصَهم في العمل لوطنهم، وانتشار روح النشاط والإقدام بينهم، وبعدهم من الفخر والرياء، والدسائس والفتن، ونفورهم من الانقسام والمخاصمة.

لذا فإن صلاح الفرد وتهذيب نفسه بالأخلاق الإسلامية هو: الطريق لصلاح المجتمعات واستقامتها على المنهج الإسلامي القويم، والطفل الصغير يولد مزوداً بقدرة فائقة على اكتساب ما يلقى إليه من خير أو شر، وإن كان هو ميالاً إلى الخير أكثر منه إلى الشر؛ لأنه مفطور على الخير وحبه، إلا أنه يحتاج إلى التأديب والتوجيه والتربية؛ لما للبيئة والوراثة من تأثير في خلقه.

ولقد جعل الإسلام الهدف الدنيوي الأرضي لرسالته هو: إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها، ولذلك وجّه الإسلام وجوه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس، ولذلك أوجب على المسلمين جميعاً الدعوة إليه كما قال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(٥٦)، أي لتكونوا جميعاً أمة داعية إلى الخير، وقال تعالى: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

بِاللَّـهِ"[٥٧]، وفي سبيل دعوة الناس إلى الخير والهداية أمر الله المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الأذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً ومنهجاً، وهكذا امتلأت قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس ورغبة هدايتهم وإنقاذهم ظلمات الشرك والكفر والإلحاد إلى نور الهداية والإسلام.

من ثم أصبح الإسلام: رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بزرع الخير أنى وجدوا، وفي أي مكان يكونون فيه، ومع كل إنسان ولو كان كافراً إلا أن يكون محارباً خارجاً بالسيف على المسلمين، وأما إن كان مسالماً مستأمناً أو معاهداً؛ فقد أمرنا الله بالإحسان إليه وبره مع كفره أو فسقه وخروجه عن الإيمان.

وبهذه الروح الطيبة التي يخلقها الإسلام في نفوس أتباعه ويغرسها فيهم: ينشأ المسلم الطيب القلب العليّ الهمة نقي السريرة، فإذا توجّه المسلم في كل ذلك نحو ربه مراقباً لله عاملاً لمرضاته، مريداً وجهه كان أبعد الناس عن الإلحاد والكفر والزندقة، أقرب الناس إلى ربه وخالقه ومولاه؛ لأن أعماله وأقواله جميعاً ستكون عبادة خالصة، وسيكون قلبه دائماً وأبداً متصلاً بربه ذاكراً له شاكراً لأنعمه كما قال تعالى: " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ "[٥٨].

- **المحور الثالث: التصدي لشبهات الملاحدة.**
- **كيفية التصدي لشبهات الملاحدة:**

لا يمكن لأحد أن يعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة المستحدثة إلا إذا تسلّح من يجابهها: بالأدلة والبراهين الدامغة التي تبطل مزاعم الملحدين وتفنّد آراءهم، مع اتخاذ العالم الواقعي ميدانًا لمجابهة الملحدين، وعدم الاقتصار على الكتب فقط عند رد شبه الملحدين وإلا باءت المناظرات بالفشل.

وهكذا يكون الرد على شبهات الإلحاد :كلاماً في مقابل الكلام وعملاً في مقابل الأعمال؛ فإذا أفرز الإلحاد انحرافاً ونجاسة وانحلالاً: يجب على التوحيد أن يخلق طهراً وعفافاً واستقامة، وإذا كان الإلحاد يعني الظلم فإن التوحيد يعني العدل، ولن نفهم العدل إلا إذا كان واقعاً كما أننا لا نحس بالظلم إلا إذا كان واقعاً، وإذا كان الإسلام كما نعتقد وهو كذلك هو: الفلاح الحقيقي في الدنيا ولا أقول صالحاً لحياة الناس فقط، هذا الإسلام يجب أن يكون واقعاً مطبقاً وليس قضية كلامية نصرخ بها هنا وهناك[٥٩].

"ومن غير المستحسن: إثارة معارك جدليّة مع الملحدين من أعداء الإسلام، حتى لا تعطيهم هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطًا ذاتيًا أمام سلطان الحق المالئ للوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم، وتطويهم الحقائق طي وفاة الهالكين"[٦٠].

الكفر كلمة تملأ الفم فقط وتجري على اللسان دون أن يكون لها نصيب من الواقع فإنكار الله سبحانه وتعالى وإنكار البعث والجنة والنار وإنكار الرسالات كل

ذلك ليس إلا كلاماً وقذفاً يملأ أفواه قائليه ويجري على ألسنتهم دون أن يكون له من الواقع نصيب، ولا يملك أهل هذا الكلام الباطل لإثباته إلا الجهل والجهل ليس دليلاً.. فهم يقولون لم نر ولم نسمع ولا نعقل أن يكون للكون إله مدبر، وأن يكون قد خلق الخلق لحكمة وغاية، وأن يكون هناك بعث بعد الموت، وأن تكون جنة ونار، والحق أنهم يكابرون ولا يريدون أن يصدقوا لعلل أخرى ولا يدخل فيها أنهم لم يعرفوا الحق ولم يروا الدليل، بل لظنهم أن الحق يحول بينهم وبين ما يشتهون، أو أنه يحرمهم من بعض ما يحبون ويفرض عليهم كثيراً مما يكرهون وهذه العلة هي علة السابقين في الكفر ومن سار على دربهم إلى يوم الدين كما قال تعالى: "إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى"[٦١]؛ فالكافر لا يملك يقيناً في نفي وجود الله ووحدانيته، وفي نفي رسالاته ولا يملك إلا الظن[٦٢].

الخاتمة:

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، شهادة عليها نحيا، وعليها نموت، وعليها نبعث إن شاء الله آمنين مطمئنين.

ففي نهاية هذا البحث: أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، والتي تتلخص في النقاط التالية:

- الإلحاد هو إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وُجد بلا خالق أو أن المادة الأزلية أبدية، وهي: الخالق والمخلوق في ذات الوقت، ولكنه تبلور في صورة فكرة ومعتنقيها في العصر الأوروبي الحديث بصورة خاصة.

- ليست هناك مدرسة فلسفية واحدة تجمع كل الملحدين؛ فمن الملحدين من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية، والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلمانية، والتشكك خصوصًا فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة.

- أن الكنيسة الأوروبية – بممارستها وطغيانها على مدار أكثر من ثمانية قرون– هي: المسئول الأول عن ذلك؛ لأنها هي التي أدت إلى جعل العلم بديلا من الدين، وجعل الظاهر بديلا من السبب الحقيقي، وجعل الطبيعة بديلا من الله.

- أن العلم بخواص المادة يفسر لنا الظواهر التي تحدث في عالم المادة، ولكنه لا يفسر لماذا كانت المادة بهذه الصورة وبهذه الخواص: ذلك أن هذه الصورة ليست هي الصورة الوحيدة الممكنة عقلاً...

- من أقسام الإلحاد: الماسونية، والشيوعية، والوجودية، والعلمانية، وقد سبق الحديث عن كل.

- من أهم أسباب الإلحاد في العصر الحديث: الكنيسة الأوروبية، ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية، وضعف النظام التربوي للناشئ.

- من الطرق المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحديث: الدعوة إلى التوحيد، والعناية بالتربية الأخلاقية، والتصدي لشبهات الملاحدة.

وبعد ... فلعلي بما أوضحت في هذه الدراسة، وبما اتبعت من منهج أكون قد وفّقت فيما قصدت إليه، وأن يقع هذا البحث من نفس قارئه الكريم موقع القبول والرضا، فإن تحقق ذلك فالفضل لله وحده، وإن تكن الأخرى فالكمال لله وحده وحسبي أنني بشر يصيب ويخطئ، " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

الباحث

فهرس المراجع:

أولا:- القرآن الكريم.

ثانيا:- المراجع العامة:

١- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مكتبة مشكاة الإسلامية- الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢- أساس البلاغة: للزمخشري، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣- أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية: محمد حسن العمايرة، دار المسيرة، ط٣، ٢٠٠٨م.

٤- الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٥- أوراق ماسونية سرية للغاية: المخطط السري للسيطرة على العالم من خلال الدين والفكر، حكومة العالم الخفية: منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي- القاهرة، ط١، د.ت.

٦- الإيمان بالله: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن حزم-الرياض، ١٩٩٧م.

٧- بدائع التفسير: ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٩- التربية الأخلاقية الإسلامية: مقداد يالجن، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

١٠- تفسير ابن أبي حاتم: لابن أبي حاتم الرازي، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١١- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): للطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢- تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية، ضياء مطاوع وعبد الله العمري، مجلة البحوث الأمنية- الرياض، العدد٢، ١٤٢٣هـ.

١٣- تهذيب اللغة: للأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٥- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: برهان غليون، وسمير أمين، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مقداد يالجن، دار الشروق- بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٧- الدين والتدين والإلحاد والتعطيل: مجلة المنار، القاهرة، ٢ رجب ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.

١٨- شبهات حول الإسلام: محمد قطب، دار النهضة- القاهرة، ط١، د.ت.

١٩- الشيوعية وموقف الإسلام منها: حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٠- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، التعريفات، حققه وقدّم له: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢١- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٢- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣- فتوى المجمع الفقهي الذي عُقد في مكة المكرمة في العاشر من شعبان عام ١٣٩٨هـ: برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد، وعضوية عدد من العلماء وعلى رأسهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٢٤- فقه الدعوة إلى الله، وفقه والنصح والإرشاد: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم- بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٥- فلسفة الأخلاق في الإسلام: محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد- بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦- قذائف الحق: محمد الغزالي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط١، د.ت.

٢٧- كواشف زيوف المذاهب المعاصرة: لعبد الرحمن الميداني، دار القلم، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٨- لسان العرب: لابن منظور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٩- الماسونية سرطان الأمم: أحمد عبد الله أبو إسلام، دار سلسلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٧٤، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م.

٣٠- مختار الصحاح: للرازي، أعدها وقدم لها: محمد خلاف، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مادة: " لَحَدَ".

٣١- المخصص: لابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣٢- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٣- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعداد: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، د.ت.

٣٤- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الفكر- دمشق، ط٤، ١٩٨٢م.

٣٥- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر القفاري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٦- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: علوي عبد القادر السقّاف، موقع الدرر السنية، الفصل الرابع" المذاهب الفكرية المعاصرة.

٣٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

نتائج البحث:

١. انتشر الملحدون في هذا الزمن عبر مواقع الانترنت والفيس بوك، وهم الذي ينادون بعدم وجود إله، وتحول بعض من أصحاب الديانات إلى هذا الإلحاد؛ لذا لابد أن نقف وقفة لمعرفة طرقهم وحيلهم لمقاومتها.

٢. ضعف ملكة الكثير من المؤمنين ولا سيما في البلاد الغربية؛ للرد فكريا وعقديا على حيل وهجمات الملحدين، فلا يجرؤون على مناقشتهم والدفاع عن معتقدهم، إلا القلة القليلة من بعض مفكريهم.

٣. نجح الملحدون في دس سمومهم لعزل الدين عن الحياة (الحياة الاجتماعية، والحياة الفكرية، والحياة العلمية)؛ فغلب الفكر المادي الإلحادي على هذه الجوانب كلها، وعن طريقها أخذ الملحدون يبثون المواقف الإلحادية خلسة بين المؤمنين في البلاد غير العربية بما في ذلك البلاد الإسلامية.

٤. تعرض الكثير من أبناء المسلمين للفكر الإلحادي بطريق مباشر أو غير مباشر في بلادهم أو في بلاد الغرب التي يذهبون إليها دارسين أو مقيمين، وكثيراً ما يجدون أنفسهم عاجزين عن الرد على تحديات الملحدين؛ لعدم تسلحهم بالأدلة والبراهين التي تقوي موقفهم، هذا بالإضافة لعدم تخصصهم.

٥. حتمية كشف شرور الفلسفات الغربية الملحدة للعامة، وتبيين أهدافها ودوافعها، وجميع نشاطاتها الخبيثة، وأساليبها الشيطانية الماكرة، التي اعتمدوها ضد الإسلام والمسلمين.

الحواشي السفلية

(١) سورة: نوح، الآيات: ٢١-٢٤.

(٢) الدين والتدين والإلحاد والتعطيل: مجلة المنار، القاهرة، ٢ رجب ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، ٥٠٨/١٧.

(٣) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص٥-٦.

(٤) قذائف الحق: محمد الغزالي، دار نهضة مصر - القاهرة، ط١، د.ت، ص١١.

(٥) لسان العرب: لابن منظور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مادة " لَحَدَ"، ١١٢/١١.

(٦) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ٢٣٦/٥.

(٧) مختار الصحاح: للرازي، أعدها وقدم لها: محمد حلاف، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مادة: " لَحَدَ"، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٨) تهذيب اللغة: للأزهري، ٧٣/٢.

(٩) سورة: الحج، آية: ٢٥.

(١٠) المخصص: لابن سيده (٢/ ٧٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ١٣٥).

(١١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): للطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٥٢/١٧.

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم: لابن أبي حاتم الرازي، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١٢٧/٤.

(١٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص٤٠.

(١٤) كواشف زيوف المذاهب المعاصرة: لعبد الرحمن الميداني، ص٤٠٩.

(١٥) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها: عبد الرحمن عبد الخالق، ص٧.

(١٦) المرجع السابق نفسه، الصفحة ذاتها.

(١٧) كواشف زيوف المذاهب المعاصرة: لعبد الرحمن الميداني، ص٤٠٩.

(١٨) العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٥/ ٣٥٦.

(١٩) أساس البلاغة: للزمخشري، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٢/ ١٤٠.

(٢٠) ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: برهان غليون، وسمير أمين، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٣٣ بتصرف.

(٢١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر القفاري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٩٠.

(٢٢) الشيوعية وموقف الإسلام منها: حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٠ بتصرف.

(٢٣) الماسونية سرطان الأمم: أحمد عبد الله أبو إسلام، دار سلسلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٧٤، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م، ص٢٥ بتصرف.

(٢٤) أوراق ماسونية سرية للغاية: المخطط السري للسيطرة على العالم من خلال الدين والفكر، حكومة العالم الخفية: منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي- القاهرة، ط١، د.ت، ص٢٧.

(٢٥) فتوى المجمع الفقهي الذي عُقد في مكة المكرمة في العاشر من شعبان عام ١٣٩٨هـ: برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد، وعضوية عدد من العلماء وعلى رأسهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢٦) ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: برهان غليون، وسمير أمين، مرجع سابق، ص٢٣٣-٢٣٤ تصرف.

(٢٧) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ص١١-١٢ تصرف.

(٢٨) مختار الصحاح: للرازي، مصدر سابق، ص٤٠٨.

(٢٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعداد: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، د.ت، ٢/١٠١٣-١٠١٤.

(٣٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ٣/٢٤٠٣.

(٣١) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: علوي عبد القادر السقّاف، موقع الدرر السنية، الفصل الرابع" المذاهب الفكرية المعاصرة، ص٣٣.

(٣٢) فلسفة الأخلاق في الإسلام: محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد- بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٥-٣٧.

(٣٣) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، مرجع سابق، ص٨.

(٣٤) شبهات حول الإسلام: محمد قطب، دار النهضة- القاهرة، ط١، د.ت، ص١٥٩ بتصرف.

(٣٥) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية تقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، وتزداد أهمية مفهوم الملكية الفردية في الموارد النادرة، حيث يفتح السوق المنافسة الصرفية بين الأفراد لاستغلالها بكفاءة، وبما أن الرأسمالية تعزز الملكية الفردية فإنها تقلص الملكية العامة، ويوصف دور الحكومة فيه على أنه دور رقابي فقط، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١/١٧٦.

(٣٦) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، مرجع سابق، ص١٠.

(٣٧) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، مرجع سابق، ص١١-١٣.

(٣٨) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، مرجع سابق، ص١٣-١٤.

(٣٩) تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية، ضياء مطاوع وعبد الله العمري، مجلة البحوث الأمنية- الرياض، العدد٢، ١٤٢٣هـ، ١٧٦/١١ بتصرف.

(٤٠) الإيمان بالله: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن حزم-الرياض، ١٩٩٧م، ص٢٧.

(٤١) المرجع السابق نفسه، ص٢٧.

(٤٢) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، مرجع سابق، ص١٥ بتصرف.

(٤٣) لسان العرب: لابن منظور، مصدر سابق، ٤٤٧/٣.

(٤٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، التعريفات، حققه وقدّم له: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٤٠١٣هـ/١٩٩٢م، ٩٣٣/٣.

(٤٥) سورة: النحل، الآية: ٣٦.

(٤٦) سورة: البينة، آية: ٥.

(٤٧) سورة: الذاريات، آية: ٥٦.

(٤٨) سورة: فصلت، آية: ٥٣.

(٤٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،٧٥٢/١.

(٥٠) لسان العرب: لابن منظور، مصدر سابق، ٨٦/١٠.

(٥١) بدائع التفسير: ابن قيم الجوزية، ، ٥٠٩/٤.

(٥٢) التربية الأخلاقية الإسلامية: مقداد يالجن، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ص٧٥.

(٥٣) لسان العرب: لابن منظور، مصدر سابق، ٢١٤/٥.

(٥٤) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية: محمد حسن العمايرة، دار المسيرة، ط٣، ٢٠٠٨م، ص١٦.

(٥٥) دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مقداد يالجن، دار الشروق- بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٢٢.

(٥٦)سورة: آل عمران، آية: ١٠٤.

(٥٧)سورة: آل عمران، آية: ١١٠.

(٥٨)سورة: الأنعام، الآيتان: ١٦٢-١٦٣.

(٥٩) الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، مرجع سابق، ص٤٢.

(٦٠) فقه الدعوة إلى الله، وفقه والنصح والإرشاد: عبد الرحمن الميداني، مرجع سابق، ص٢.

(٦١)سورة: النجم، الآية: ٢٣.

(٦٢)الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، مرجع سابق، ص٤٢.